المطلب الأوَّل:
مادَّة النِّداء في القرآن الكريم، وبيان اللُّغات وما يتعلَّق بالاشتقاق

ويتضمَّن:

١ - مادَّة النِّداء في القرآن الكريم.

٢ – بيان أوجه النِّداء في القرآن الكريم.

٣ - بيان اللُّغات في لفظ النِّداء، وما يتعلَّق بالاشتقاق.

أوَّلًا: مادَّة النِّداء في القرآن الكريم:

وأمَّا مادَّة (النِّداء) في القرآن الكريم فهي على النَّحو التَّالي:

﴿نِدَاء﴾ [البقرة:١٧١]، [مريم:٣].

﴿فَنَادَتْهُ﴾ [آل عمران:٣٩].

﴿مُنَادِيا﴾ [آل عمران:١٩٣].

﴿يُنَادِي﴾ [آل عمران:١٩٣].

﴿نَادَيْتُمْ﴾ [المائدة :٥٨].

﴿نَادَاهُمَا﴾ [الأعراف:٢٢].

﴿نودوا﴾ [الأعراف:٤٣].

﴿وَنَادَوْا﴾ [الأعراف:٤٦]، [الزُّخرف:٧٧].

﴿نَادَى﴾ [الأعراف:٤٤ – ٤٨ – ٥٠]، [مريم:٣]، [الأنبياء:٧٦ – ٨٣ – ٨٩]، [الشُّعراء:١٠]، [ص:٤١]، [القلم:٤٨].

﴿نَادُوا﴾ [الكهف:٥٢].

﴿فَنَادَاهَا﴾ [مريم:٢٤].

﴿نَادَيْنَاهُ﴾ [مريم:٥٢]، [الصَّافات:١٠٤].

﴿نَدِيًّا﴾ [مريم:٧٣][(١)].

﴿نُودِيَ﴾ [طه:١١]، [النَّمل:٨]، [القصص:٣٠]، [الجمعة:٩].

﴿نَادَيْنَا﴾ [القصص:٤٦].

﴿يُنَادِيهِمْ﴾ [القصص:٦٢]، [القصص:٦٥]، [القصص:٧٤]، [فصِّلت:٤٧].

﴿نَادِيكُمُ﴾ [العنكبوت:٢٩].

﴿نَادَانَا﴾ [الصَّافات:٧٥].

﴿فَنَادَوْا﴾ [ص:٣]، [القمر:٢٩].

﴿نَادَاهُ﴾ [النَّازعات:١٦].

﴿يُنَادَوْنَ﴾ [غافر:١٠].

﴿التَّنَادِ﴾ [غافر:٣٢].

﴿يُنَادُونَكَ﴾ [الحجرات:٤].

﴿يناد﴾ [ق:٤١].

---

(١) النَّدي: المجلس، يقال: نديٌّ وناد، والجمع الأندية، ومنه قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وتأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ [العنكبوت:٢٩]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ [العلق:١٧]، و(النَّادي): المجلس يَنْدُو القوم حواليه، وهو النَدِي، والأندية جمعه. وسميت (دار الندوة) بمكة لبني هاشم؛ لأنهم إذا حزبهم أمر نَدَوْا إليها فاجتمعوا للتشاور. و(ندا فلان الناس): أي: دعاهم يندوهم. وقيل: (دار الندوة): دار الدعوة إلى الطعام. و(نادَيْتُه مناداة)، أي: جالسته. و(تنادى القوم)، جلسوا في ناديهم، وانتدوا: كذلك. انظر: تاج العروس، مادة: (ندا) (٤٠/٥٥)، مختار الصِّحاح، (ص:٦٨٨)، اللباب في علل البناء والإعراب (١/٣٢٨). ويتبين مما سبق الصلة الوثيقة بين النداء الذي هو الدعاء بأيِّ لفظ كان وبين النَّدي أو النَّادي الذي يدعى أو ينادى له.

﴿الْمُنَادِ﴾ [ق:٤١].

﴿يُنَادُونَهُمْ﴾ [الحديد:١٤].

﴿فَتَنَادَوْا﴾ [القلم:٢١].

﴿نَادِيَهُ﴾ [العلق:١٧].

ثانيًا: أوجه النِّداء في القرآن الكريم:

ذكر بعض المفسِّرين أنَّ النِّداء في القرآن على (ستَّة أو سبعة) أوجه:

أحدها: الأذانُ: ومنه قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾ [المائدة:٥٨]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ [الجمعة:٩].

الثَّاني: الدُّعاء: ومنه قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [مريم:٣]، وقوله عَزَّوَجَلَّ:

﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنبياء:٧٦]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ [الأنبياء:٨٣].

الثَّالث: التَّكليم[(١)]: ومنه قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ﴾ [مريم:٥٢]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ [القصص:٤٦].

الرَّابع: الأمر: ومنه قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الشعراء:١٠][(٢)].

---

(١) ومن مراتب الوحي: "التَّكليم من وراء حجاب، كما كلَّم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ ولهذا سمَّى الله عَزَّوَجَلَّ هذا (نداء) و(نِجَاءً) فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ۝١١ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٢ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ۝١٣﴾ [طه:١١-١٣]. وهذا التَّكليم مختصٌّ ببعض الرُّسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة:٢٥٣]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف:١٤٣]، وقال بعد ذكر إيحائه إلى الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النِّساء:١٦٤]". مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٢/٤٠١).

(٢) ومما يستدلُّ به لذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الأَمْرَ﴾ [القصص:٤٤].

الخامس: النَّفخ في الصُّور: ومنه قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق:٤١][(١)].

السَّادس: الاستغاثة: ومنه قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف:٥٠]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ﴾ [الزخرف:٧٧][(٢)].

السَّابع: الوحي: وقد ألحق بعضهم وجهًا سابعًا فقال: و(النِّداء): الوحي: ومنه قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف:٢٢][(٣)].

---

(١) المنادي هنا (إسرافيل) عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي ينفخ في الصُّور. و(النِّداء) نفخه، سمِّي (نداء) من حيث إنَّه جعله علمًا للخروج وللحشر، وإنما يقع ذلك النِّداء كأذان المؤذن، وعلامات الرَّحيل في العساكر. وقيل: هو النِّداء حقيقة، فيقف على الصَّخرة، ويضع إصبعه في أذنيه، وينادي: أيتها العظام البالية، والأوصال المتقطِّعة، واللُّحوم المتمزِّقة، والشُّعور المتفرِّقة: إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يأمركنَّ أن تجتمعن لفصل القضاء. وقيل: (إسرافيل) ينفخ و(جبرائيل) ينادي بالحشر. انظر: تفسير الطبري (٣٨٢/٢٢)، ابن كثير (٤١١/٧)، الدر المنثور (٦١١/٧)، تفسير ابن جزي (٦٦/٤)، النَّسفي (٣٧٠/٣)، تفسير الرَّازي (١٥٥/٢٨)، القرطبي (٢٧/١٧)، البيضاوي (١٤٤/٥).

(٢) وقد اختلف المفسِّرون في أنَّ قولهم: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ على أيِّ الوجوه طلبوه؟ فقال بعضهم: على التَّمني. وقال آخرون: على وجه الاستغاثة، وإلا فهم عالمون بأنه لا خلاص لهم من ذلك العقاب. وقيل: لا يبعد أن يقال: إنهم لشدة ما هم فيه نسوا تلك المسألة تذكرة على وجه الطلب. انظر: تفسير ابن عادل (٢٩٥/١٧)، السِّراج المنير (٦٧٩/٣)، تفسير الرَّازي (٦٥١/٢٧). أقول: ثمَّ إنَّ مالكًا عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول لهم: ﴿إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ [الزُّخرف:٧٧]. وليس في القرآن متى أجابهم؟ هل أجابهم في الحال أو بعد ذلك بمدَّة؟ وما مقدارُ المسافة بين المنادِي –بفتح الدال المهملة– والمنادَى –بكسر الدال المهملة– ؟ وذلك لأنَّ القرآن لا يُعنى إلَّا بالمقاصد والمهمَّات، ولا علاقة للزمان والمكان والمسافة بالحدث، وكذلك لا يُعنى غالبًا بذكر الأشخاص، فعندما يذكر: فرعون –مثلًا– لا يذكرُ من هو؟ مع أنَّ فرعون لقب لجميع ملوك (مصر) في تلك الحقبة من الزَّمن؛ وذلك لما تقرر من أنَّ القرآن لا يعنى إلا بالمهمَّات والمقاصد الشَّريفة. وما يعنينا هنا ما قيل من أنهم إنما قالوا ذلك على وجه الاستغاثة.

(٣) انظر: نزهة الأعين النَّواظر في علم الوجوه والنَّظائر (ص:٥٩٣–٥٩٤). وفي (البحر): "وقال الجمهور: إنَّ النِّداء كان بواسطة الوحي". البحر المحيط (٢٨/٥). وينظر ذلك المعنى في (التَّحرير والتَّنوير) (٦٠/٨).

ثالثًا: بيان اللُّغات وما يتعلَّق بالاشتقاق:

(النِّداء) فيه ثلاث لغات أشهرها: كسر النُّون مع المدِّ، ثمَّ مع القصر، ثمَّ ضمُّها مع المدِّ، واشتقاقها من (ندى الصَّوت)، وهو بعده. يقال: (فلان أندى صوتًا من فلان) إذا كان أبعد منه صوتًا[(١)].

وفي (المصباح): "(النِّداء) الدُّعاء، وكسر النُّون أكثر من ضمِّها، والمدُّ فيهما أكثر من القصر"[(٢)] -وسيأتي مزيدٌ من التَّفصيل في بيان معنى (النِّداء) لغة-.

وفي (حاشية الصَّبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ)[(٣)] ذكر أنَّ لغاته أربع حيث ذكر ذلك تعليقًا على ما جاء في (ألفيَّة ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ)[(٤)]:

(بالجَرِّ وَالتَّنْوِينِ وَالنِّدَا وَأَلْ***وَمُسْنَدٍ لِلِاسْمِ تَمْيِيزٌ حَصَلْ)[(٥)].

"فعلم أنَّ لغاته أربع، وأنَّ القصر في عبارة المصنِّف [يقصد ابن مالك] ليس للضَّرورة، بل على لغة، لكنَّ المكسور الممدود مصدرٌ قياسي، وغيره سماعي؛ لأنَّ قياس مصدر (فاعل) كنادى الفاعل والمفاعلة، وقد وجهت لغة الضمِّ والمدِّ بأنَّه لما انتفت المشاركة في (نادى) -كما لا يخفى- كان في معنى فعل بلا ألف، فمن ضمَّ ومدَّ لم

---

(١) شرح الأشموني على ألفيَّة ابن مالك (١٣٣/٣)، وانظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيَّة ابن مالك (١٠٥١/٢).

(٢) المصباح المنير، مادَّة: (ندا) (٥٩٨/٢).

(٣) هو محمد بن علي الصبان، أبو العرفان، عالم بالعربية والأدب، مصري. مولده ووفاته بالقاهرة [١٢٠٦هـ]. انظر ترجمته في (الأعلام) (٢٩٧/٦)، فهرس الفهارس والأثبات (٧٠٥/٢)، معجم المؤلفين (١٧/١١)، عجائب الآثار، للجبرتي (١٣٧/٢).

(٤) هو محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدِّين، أحد الأئمَّة في علوم العربية. ولد في (جيَّان) بالأندلس، وانتقل إلى (دمشق) فتوفي فيها. أشهر كتبه (الألفية) في النَّحو..[٦٧٢هـ]". الأعلام (٢٣٣/٦)، وانظر: بغية الوعاة (١٣٠/١)، طبقات الشَّافعية الكبرى، للسُّبكي (٦٧/٨)، معجم المؤلفين (٢٣٤/١٠)، تاريخ الإسلام، للذَّهبي (٢٨٣/٥١)، شذرات الذَّهب (٣٣٩/٥)، فوات الوفيات (٤٠٧/٣)، نفح الطِّيب (٢٢٢/٢).

(٥) ألفية ابن مالك (ص:٩).

يراع جهة اللَّفظ المقتضية للكسر والمدِّ، بل راعى جهة المعنى؛ لأنَّ المصدر المقيس للفعل الدَّال على الصَّوت (فعال) كصراخ ونباح. وصَرَّح كثيرٌ بأن المضمومَ اسمٌ لا مصدر"[1].

وقد ناسب أن يعقب بيان اللُّغات في لفظ النِّداء، وما يتعلَّق بالاشتقاق ما يتعلَّق بمعنى النِّداء لغةً واصطلاحًا كأساسٍ لا بُدَّ منه، وبيان اهتمام المفسِّرين في تجيلة ذلك المعنى.

(١) بقليل من التَّصرف عن (حاشية الصَّبان على شرح الأشموني) (٣٧/١).